

الطب في مصر القديمة بردية إدوين سميث أنموذجا

د.ة. ليلي بومريش
جامعة الجزائر 2

الملخص:

يعد المصريون من أقدم الشعوب التي عرفت ومارست مهنة الطب، هذه المهنة النبيلة التي وصلت إلى مستوى رفيع من التقدم العلمي، وحاول أطباؤها فصل السحر والدين عن الطب، فبرعوا في تشخيص الأمراض، وفي التشريح، وما احتوته بردية "إدوين سميث" إلا دليلا ملموسا حول ما حققه الطبيب المصري في مجال الجراحة، مازال إلى غاية الآن كليات الطب العالمية تلقنه لطلابها.

Résumé:

Les Egyptiens connaissent la médecine depuis l'Antiquité. Ce noble métier développé par leurs médecins, ils ont su diagnostiquer les maladies et prescrire des médicaments. Et le Papyrus de Edwin Smith est l'un des papyrus le plus important qui explique l'art de l'anatomie et la manière de traiter.

Et ce que le médecin égyptien a réalisé dans le domaine de la chirurgie est étudié jusqu'à présent dans les écoles de médecine internationales.

الكلمات المفتاحية:

الطب، إدوين سميث، بردية، العلاج، بيوت الحياة.

أ- نظرة عامة عن الطب المصري:

يعود تاريخ الطب المصري القديم إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، وقد كشفت لنا المصادر الطبية منها البرديات الطبية التي كتبت من طرف الكهنة، وكذا بعض الجداريات، والدراسات المتعلقة بالموميوات، أو بعض المناظر والنقوش، وخاصة تلك الموجودة في قاعات المعابد، الكثير من التوضيحات أو التأكيدات حول ما وصل إليه الطب المصري من تطور.

نلمح خاصة من خلال ما وصل إليه الأطباء من مستوى مهني جيد، في إعدادهم لمجموعة الوصفات الطبية التي أوصوا بها في علاج بعض الحالات المرضية مثلما هو موضح في بردياتهم، كما أن الاتجاه السحري في علاج المرض دل على وجود مجموعة من الاعتقادات الشعبية سيطرت على الطب المصري القديم محدثة تناقض بين ما يسمى "**الطب العقلاني التجريبي**" الذي تزعمه الأطباء المحترفين من جهة، والموقف المشوش والغير عقلائي والخرافي لـ "**الطب اللاهوتي الديني**" من جهة ثانية والذي سيطر على الطبقات الشعبية بشكل عام¹، وبهذا سائرت نظرة المصريين إلى المرض الأزواج بين النزعتين الدينية والتجريبية الغريزيتين في طبيعتهم، فكانوا يؤمنون بأن الجسم يولد صحيحا، ولا يمرض ولا يموت إلا نتيجة تأثير خارج عنه².

لذلك لم توجد حدود واضحة بين الطب والسحر والدين في مصر القديمة، حيث كان الأطباء الأوائل كهنة، ومثلوا دور الوسيط بين الآلهة والمرضى، وكان عليهم حماية الآلهة والفرعون من الأرواح الشريرة، وبمرور الوقت، كان الكهنة قادرين على اكتساب المعرفة العلمية وبالتالي ممارسة الطب المختلط³، ولم تعرف الحضارة المصرية إلهها محددًا للطب، وكان الإله "تحوت" من أبرز هؤلاء الآلهة، فلا يوجد إله خاص بالطب إلا إذا استثنينا "إيمحوتب" الذي أله في الحقبة المتأخرة⁴، وبما أن جسم الإنسان تم تقسيمه إلى 36 جزءًا، فقد كان كل جزء تحت حماية إله أو إلهة، فمثلا كانت إيزيس إلهة حماية الكبد، والإلهة نفتيس حامية الرئتين. والإلهة نيث حامية المعدة، والأمعاء كانت ترعاها الإلهة سيلكيت⁵.

II-المدارس الطبية:

كان الأساس في امتحان الطب معرفة الكثير من الأشياء عن القلب، وهذا ما ورد في بردية "أودين سميث" التي ذكرت:



الصورة رقم 1: تمثل طبيب يقوم بعمله عن:

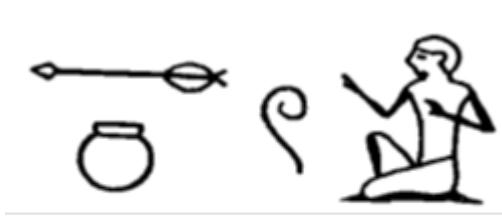
<http://4.bp.blogspot.com/>

"إن الأصل في الطب هو القلب، وعندما تفحص (موجها للطبيب) أي عضو من أعضاء الجسد، فإنك يجب أن تعلم كثيرا عن القلب."6 لذا اهتمت مصر منذ عهد الأسرة الأولى بإنشاء مدارس لتعليم الطب⁷، فلم تكن دور تعليمية خاصة بالطب-مثل الآن- بل كانت عبارة عن "بيوت الحياة"⁸"بر-عنخ" ، يتم فيها تعليم الأطباء، وكانت موجودة في المعابد الرئيسية للعبادة جنبا إلى جنب مع مراكز للشفاء، ومن خلال بقايا معبد إدفو الذي يعود إلى العصر اليوناني، كشفت التنقيبات على أن الجانب الغربي به جدار داخلي وخارجي يعود إلى المملكة القديمة، كما كانت هناك حديقة نباتية على يمين ذلك المبنى، كان من المفترض أن تزرع فيها العديد من المكونات لعلاجات الأطباء والوصفات الطبية⁸، ومن بين أبرز هذه المدارس موجودة في المعابد الكبرى والمدن الكبرى مثل تل بسطة، وصا الحجر، وأبيدوس وعين شمس⁹.

وقد بلغت بعض المدارس شهرة كبيرة منها مدرسة أيونو (هليوبوليس)، ومدرسة أنثنت في سايس للمولدرات اللاتي كن يقمن بدورهن بتدريس علم أمراض النساء للأطباء أنفسهم، ومدرسة إيمحوتب في منف التي زادت شهرة مكتبتها التي كان يتردد إليها العديد من الأطباء حتى القرن الثاني ميلادي¹⁰، كما ذكر كبير الأطباء

"وجا حر سنّب" من صا الحجر: " أمرني جلالة الملك أن أعنى بمدرسة الطب وفروعها، وإنما يجب أن نختار أحسن الطلاب لدراسة هذا العلم، وأن نمدّهم بكافة احتياجاتهم"¹¹.

III-الأطباء في مصر القديمة:



الشكل رقم 1: يمثّل الرمز الهيروغليفي للطبيب عن:
Carole Reeves, Op-Cit, p22

تمتع الأطباء بمكانة مرموقة في المجتمع المصري القديم، كان ينظر إليهم نظرة احترام وتقدير، وقد مثلوا جزء من النخبة، وهم في نفس رتبة القادة العسكريين والكهنة، ومسؤولي المناجم والزراعة ومخازن الحبوب العامة¹²، كان يسمى الطبيب "سينو" "sinw" والرمز الهيروغليفي مكون من قنينة ومشرب (أنظر الشكل رقم 1)، ولم يكون هناك ما يميز بين الطبيب والبيطري¹³.

وقد زاول الأطباء مهنتهم في سرية تامة، فاتبعوا طريقة التلقين الشفوي من الأب إلى الابن، أو من الأستاذ إلى تلميذه بعد درجة معينة من التعليم، كما يستدل أيضا من عدة روايات ونصوص على أن تعليم الطب كان يعد سرا لا يفشى إلا لمن أقسموا اليمين، وقد روى سترابون أن الكهنة أخفوا عن أفلاطون وأودكسوس الجزء الأكبر من علمهم حتى بعد أن أمضى الاغريق ثلاث عشرة سنة في مصر¹⁴.

ومنذ عهد الدولة الحديثة فصاعدا، تم العثور على أطباء مصريين كمستشارين أو كبار الأطباء في العديد من أهم الدول الأجنبية، ولا سيما في الأناضول وسوريا وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين¹⁵، وامتدت شهرة هؤلاء، حيث نجد في عهد الملك أمنحتب الثاني، قدوم أميرا سوريا تصحبه زوجته ويتبعه خدم كثيرون، حاملين الهدايا ليزوروا "نب أمون" طبيب الملك في طيبة¹⁶، كما

كانت مصر ترسل الأطباء في بعثاتها إلى بلاد بونت وكريت وغيرها، وقد كتب المؤرخ اليوناني ديودوروس سيكولوس "Diodorus Siculus": "في زمن الحرب، وفي الرحلات في أي مكان داخل مصر، يستمد الأطباء دعمهم من الأموال العامة ويقومون بالعلاج وفقاً لقانون مكتوب منذ القدم من قبل العديد من الأطباء المشهورين"¹⁷.

وهذا ما أكده أيضاً ديودور الصقلي في قوله: "...وفي أثناء الحملات الحربية أو الرحلات إلى داخل البلاد، يعالج الجميع دون أن يطالب أحد بأجر، ذلك أن الأطباء يتقاضون معاشهم من الحكومة، وهم يصفون العلاج طبقاً لأصول مكتوبة وضعتها طائفة من مشاهير الأطباء المتقدمين، وإذا أمعن الطبيب النظر في الأصول المتبعة في النصوص المقدسة واتباعها، ولم يستطع مع ذلك أن ينقذ المريض فلا جناح عليه، وهو براءة مما قد يتهم به، أما إذا انتهج نهجاً يناقض الأصول فيقدم إلى المحكمة وعقوبته إذا أدين الموت، فقد رأى المشرع أن قليلين من عساهم أن يكونوا أكثر علماً من الأصول التي وضعها أئمة الصناعة وظلت مرعية منذ قرون عديدة"¹⁸.

بمعنى أن الأطباء باختلاف تخصصاتهم، كانوا يمارسون الطب وفقاً لقواعد وأسس متبعة منذ القدم ويتعين على الطبيب الالتزام والتمسك بتلك الأسس، وفي حالة عدم تمكن أو مقدرة الطبيب من إنقاذ المريض، فإنه يستطيع تبرئة نفسه من أي لوم يوجه له، على عكس ذلك إذا لم يطبق الوصفة الطبية المكتوبة، فإنه سيتهم ويحكم عليه بالموت، وأن قليل من الأطباء من يسمح لهم بالاجتهاد والإتيان بوصفة طبية جديدة.

كما كان يمنح هذا الطبيب عطايا مثل القماش أو الخبز أو الفاكهة أو مجوهرات من المرضى الأثرياء¹⁹، وقد صور الطبيب "بنثو" Penthu رئيس الأطباء والكاهن الأول لأتون بمعبد أتون في مقبرته بالعمارنة وهو يتلقى العطايا من الفرعون وهي عبارة عن قلادة من الذهب²⁰ (أنظر الشكل 2) ، وكما كان لكل ملك أو أمير وحاشيته الذي يدير إقليم معين أطباء يقومون بعلاج الحاكم أو الأمير وأفراد عائلته، كما كانت مجموعات العمال التي كانت تستدعى للقيام بالمنشآت الضخمة البنائية أو أعمال المناجم تزود بأطباء²¹.



الشكل رقم 2: الطبيب 'بنتو' يلتقي الهدايا عن كريستيانو داليو، المرحح السابق، ص72.

كما كان بمصر الكثير من الأطباء، لكل منهم تخصصه حسب ما ذكره هيرودوت إذ قال: "وينقسم التطبيب عندهم إلى الفروع التالية، لكل مرض طبيب متخصص فيه لا لأكثر، وبلادهم كلها غاصة بالأطباء، بعضهم متخصص في العيون، وبعضهم في الرأس، وبعضهم في الأسنان، وبعضهم في الأمعاء، وبعضهم في الأمراض الخفية"²².

وعليه أثرنا تقسيم هؤلاء المتطبيبون إلى ثلاث أقسام:

أولاً: الأطباء الكهنة:

يطلق عليهم الأطباء السحرة أو الكهنة الطبيين، يتحكمون في الحيوانات المخصصة للأضاحي أو الطعام، ويراقبون عملية التحنيط كما يرافقون الجيش في حملاته²³، كانوا في أول الأمر عبارة عن وسطاء بين المريض والإله الشافي، يعرفون طرق التوسل وإرضاء الآلهة، واستعمال النباتات لتعزيز تعاويذهم، وها هو ذا الكاهن الطبيب يناجي ويتوسل الصحة والعافية آملاً أن يحقق له معبوده الصحة والعافية لمريضه إذ يقول له: "ولسوف تحميني وتجعلني سالماً، ولسوف تحرسني وتجعلني صحيحاً، ولسوف تحميني من كل شريرة لأنثى...ومن (شر) كل ميت..ومن كل وباء."²⁴

ثانياً: الأطباء:

لقد ورد الكثير من أخبار الملوك وكبار رجال الدولة، فكانت المعلومات التي تخص أطباء القصور أكثر من غيرها، كما كان أنبغ الأطباء يعيش في القصر، وهؤلاء كان يجزن لهم العطاء، وكانت لديهم سفن خاصة تنقلهم دون تأخير عند الاستدعاء، وكان الأمل الكبير للطبيب هو أن يضيف إلى ألقابه العديدة لقب "طبيب القصر الملكي"، وقد كان الأطباء مقسمين إلى درجات:

-الطبيب العام غير المتخصص في فرع من فروع الطب.

-كبير الأطباء.

-مفتش الأطباء.

-رئيس الأطباء²⁵.

كما قام الباحث "يونكر" في كتابه "الأطباء في مصر الفرعونية"²⁶ "Les médecins de l' Egypte pharaonique" بجمع

قائمة أسماء لاثنتين وثمانين طبيب وقد قسمهم إلى أربعة فئات :

أ- فئة الأطباء العموميين: ونقصد بهم حاليا الطبيب العام، وهم الذين يقومون بعلاج عامة الناس من جنود وعمال وغيرهم، وسنذكر منهم على سبيل المثال الطبيب "عنخ" من عهد الدولة القديمة، و"عكمو" طبيب الجنود، يعود إلى فترة الأسرة 12، والطبيب "باحتبو" من الأسرة 20، طبيب معبد أمون.

ب-فئة الأطباء المختصين:

هم الأطباء الذين اقتصوا في علاج أحد الأمراض فقط، بينما نجد العديد منهم مختص في العديد من العلاجات، ونذكر منهم الطبيب "واج دواو" من الدولة القديمة، كان رئيس أطباء العيون بالقصر الملكي، و الطبيب "مر كاورع" من عهد الملك ساحورع (الأسرة 5) ، وهو طبيب الأسنان.



الصورة رقم 2: الطبيب المصري "رع" عن
تريستينو دالو، المرجع السابق، ص 67

ج- فئة رؤساء الأطباء:

نذكر منهم الطبيب "حسي رع" من الأسرة 2، كبير أطباء الأسنان وكبير الأطباء (أنظر الصورة رقم 2)، والطبيب أمحوتب رئيس الأطباء من عهد الأسرة 18-19.

اسم البردية	تاريخها	تتكون من	محتواها	موجودة في	قام بنشرها
بردية كاهون Kahun	1900 ق.م	مجزأة إلى 3 ورفقات	معلومات غير منظمة حول أمراض النساء والحمل	لندن	Griffith جرفيث، 1898
بردية أودين سميث Edwin Smith	1600 ق.م	غير تامة، 17 عمود، 4 أو راق مكتوبة على الظهر	نص جراحي جيد التنظيم ؛ 48 حالة نموذجية ؛ ووصفات تجميلية	نيويورك	بريستد، Breasted 1930
بردية أبريس Ebers	1550 ق.م	كاملة، 108 عمود (مرقمة 110)	مئات من الوصفات مصنفة حسب الأمراض. لبعض "الحالات" ؛ دراسة تشريحية	Leipzig ليبيغ بألمانيا	Ebers, 1875; Wreszinski, 1913; Ebbell, 1937
بردية هرست Hearst	1550 ق.م	غير كاملة 18 عمود	كتاب للوصفات سيء التنظيم	Berkeley بروكلين	Reisner, 1905; Wreszinski, 1912; Lutz, Larkey, Leake, 1939
بردية إرمان Erman	1550 ق.م	9 أعمدة، مكتوبة على الوجه فقط	سحر شعبية للولادة ورعاية الرضع ؛ 2 وصفات طبية	برلين	Erman, 1901
بردية برلين Berlin	1350 ق.م	21 عمودا	وصفات، تلاوات ، علامات الحمل	برلين	Wreszinski, 1909
بردية لندن London	1350 ق.م	مجزأة. 19 عمودا	كتاب الوصفات مع التلاوات	لندن	Wreszinski, 1912
بردية شستر Chester ¹ Beatty	1200 ق.م	غير كاملة 8 أعمدة	الوصفات لأمراض الشرح ، تقرير حالة واحدة	لندن	Jonckheere, 1947

د-فئة أطباء القصر الملكي: وهذا المنصب هو أعلى المناصب التي يتمنى فيها أي طبيب مختص الوصول إليها، ونذكر منهم الطبيب "تي عنخ سخمت" من المملكة القديمة، الأسرة الخامسة، طبيب القصر الملكي ورئيس أطباء الأسنان القصر الملكي، (أنظر الصورة رقم 3) وكذا طبيب اسمه "إيرى" "Iry" يعود تاريخه إلى 1500 ق.م عمل كرئيس لأطباء القصر، وكان تحت إشرافه العديد من الأطباء، وكان متخصص في العديد من الأفرع، فورد في النص الجنائزي بخصوصه: "أنه كان طبيب العيون، وطبيب البطن، وطبيب الدبر"²⁶،

*كما كان للمرأة في مصر القديمة دور في هذا المجال، وقد ذكرت لنا التنقيبات سيدة اتمهنت الطب اسمها "بششت" "Peseshet" تعود إلى عهد الأسرة الرابعة أو في وقت مبكر من الأسرة الخامسة، والتي لقت بـ "إيمي إر سونوت" "lmy-rt-" "swnt"، أي "ناظرة الطبييات، تم تصوير هذه الطبيية على إحدى اللوحات بمقبرة "أخت حتب" بالجيزة ، وقد يكون أحد أبنائها²⁷.

ثالثا: المساعدون:

ونقصد بهم المرضى أو أخصائين في الأربطة والتدليك، وكان يطلق عليهم "أوت" وكان البعض للأحياء والبعض الآخر للموتى (التحنيط)²⁸.

IV-بردية أودين سميث:

1-تعريف البردية الطبية:

توفر الطب المصري القديم على العديد من المصادر التي تعكس تطوره منها البرديات الطبية، التي لانعرف الكثير عن أصولها، إذ لم يتم ذكر أي مؤلف لأي من هذه البرديات، فهي ليست أصلية ولكنها نسخ من النسخ التي تحتوي على جميع الأخطاء والتغييرات والإضافات التي ينطوي عليها عادة تقليد على مدى عدة قرون، ومع ذلك فإنها توفر وصفا لمجموعة كبيرة من الأعراض والأمراض التي يمكن دراستها²⁹، وقد كتبت نصوصها باللغة الهيراطيقية بدلا من الهيروغليفية، هذا ما جعل محتواها سهل التداول، ومن أهم لفائف البردي التي اكتشفت ثمان برديات رئيسية³⁰ (أنظر الجدول رقم 1) و5 برديات طبية ثانوية، أقدم هذه البرديات هي بردية كاهون³¹، وقد أطلق على هذه البرديات أسماء مكتشفها

أو ناشريها أو أصحابها أو المدن التي تحفظ فيها أو القرى التي وجدت فيها³².

جدول رقم 1: يمثل البرديات الطبية المصرية الرئيسية³³
لكن ما يعاب على هذه النسخ أيضا أن الكتابة كانوا عادة أكثر من الناسخين الذين لم يكن لديهم معلومات مسبقة عن الطب، لذا يبدو أن هذا النسخ وجد صعوبة في عمله، فارتكب العديد من الأخطاء، بعضها صححها بحبر من لون مختلف، أحمر على أسود وأسود على أحمر، هذا بالإضافة إلى أن الكاتب يتوقف فجأة في منتصف نسخ جملة المعلومة، وفي منتصف الكلمة الواحدة، أو في حكم من أحكام الأعضاء المتبقية من الجسم المراد وصفه، وغيرها من الأخطاء التي بقيت في أوراق البردي دون تغيير منذ آلاف السنين حتى يومنا هذا³⁴.

جبردية إدوين سميث ا:

يمكن تقسيم نظرية التطور الطبي لقدماء المصريين إلى مرحلتين:

مرحلة أولى: قبل اكتشاف بردية إدوين سميث، والتي اعتقد فيها المؤرخين أن الطب المصري كان مكونا من قسط وفير من الشعوذة تصبغه معرفة جزئية للعقاقير والنباتات والتشريح، وأن استعمال تلك الأدوية كان مبنيا في كثير من الأحوال على اعتبارات تتصل بالسحر أكثر مما تتصل بالطب. أما **المرحلة الثانية:** بعد اكتشاف البردية، التي برهنت على وجود طب منطقي عقلي أساسه الخبرة والملاحظة وعلم تشريح سليم، امتاز أسلوبه باستعمال لغة التخصص، لغة غنية بالتعابير والتشبيهات الدقيقة، وفي موضوعها تويب منطقي مرتب، يدل على تقاليد طويلة وتفكير أصيل سبق تأليفها، ويخلو من أية نظرية أو أي مظهر من مظاهر الطب الروحاني التي تزخر بها المؤلفات الأخرى³⁵.

***تعريف سميث(1822م-1906م):**

إدوين سميث (Edwin Smith)، المالك الأصلي للبردية (الصورة رقم 4) ، ولد في ولاية كونيتيكت في عام 1822م -في هذا العام نجح شامبلين في فك الكتابة الهيروغليفية-درس في لندن وباريس اللغة والحضارة المصرية القديمة، وبعدها ذهب إلى مصر أين أمضى جزءاً كبيراً من حياته بها من عام 1858م إلى 1876م،

فعاش وعمل في الأقصر ، بالقرب من طيبة. ويبدو أنه كان من تجار الأنتيكة الآثار والتحف المصرية³⁶.

حيث اشترى سميث برديته الطيبة من تاجر في الأقصر اسمه مصطفى آغا في يناير 1862م، وبالرغم من معرفته لأهمية اكتشافه هذا، كونه واحد من الأشخاص القلائل الذين كانوا يتقنون اللغة الهيروغليفية، إلا أنه لم يقد بتوثيقه، كما رأى أيضا أن الطيات الخارجية من البردية قد أزيلت، مما يدل على وجود باقي للبردية استطاع بعد شهرين اقتناؤه وإضافته في حالة مشوهة إلى حوزته³⁷.

*وصف البردية:

تعتبر بردية إدوين سميث هي أول دراسة جراحية في العالم، تعود إلى سنة 1600 ق.م عهد الأسرة 18 وقيام الإمبراطورية

الجديدة، اكتشفت بقاياها مع بردية إبريس³⁸ وغيرها من الوثائق في مقبرة على يد إدوين سميث عام 1862م بالأقصر، وبقيت ضمن أملاكه حتى وفاته، ثم قدمتها ابنته سنة 1906م³⁹ لجمعية نيويورك التاريخية، وانتقلت مؤخرا إلى أكاديمية نيويورك للطب، وعهد بها إلى جيمس هنري بريستد لترجمتها، وفي عام 1930م قام بنشر الدراسة التفصيلية لورقة سميث⁴⁰،



الصورة رقم: 03. أودين سميث 1847م، لوحة زيتية رسمها Francesco Anelli وحاليا موجود في
ضمن المجموعة الخاصة لجمعية نيويورك التاريخية عن:

Ricardo F González Fisher,* Patricia L Flores Shaw, El Papiro quirúrgico
de Edwin Smith, Historia y filosofía de la medicina, ANALES MEDICOS, Vol.
50, Núm. 1, Ene. - Mar. 2005, p 44.

حيث قام بريستد بعمل ذو أهمية كبيرة، وقد نسخ عمله بالفاكس بالحجم الكامل والترجمة الهيروغليفية، والتعليق والتحليل الطبي بمساعدة زميله الدكتور أرنو ب. لوكهارت (Arno B. Luckhardt)⁴¹، أستاذ علم وظائف الأعضاء في جامعة شيكاغو، والمعروف على نطاق واسع بإنجازاته في تاريخ الطب⁴².

من الواضح عن محتوى البردية أن المؤلف كان طبيبياً تشريحياً وجراحاً، ولكنه كان أيضاً مؤلفاً لقانوناً سابقاً من المعرفة الطبية، ويعتقد ترفور "Trevor Hughes" أن "إيمحوتب" (أنظر الصورة رقم 5) هو مؤلف هذه البردية، لأنه الشخصية الوحيدة الأشهر في هذه المرحلة⁴³.

يبلغ طول البردية حوالي 4.68 متراً ، وكان قياسها في الأصل أكثر من 5 أمتار⁴⁴، تتكون من سبعة عشر عموداً كتبت بالهيراطيقية ، مع أربعة أعمدة ونصف في الصفحة، وهو عبارة عن نص يحتوي على ثمان وأربعين "حالة" نموذجية ترك العمل فيها غير مكتمل من قبل الكاتب، في منتصف الحالة الثامنة والأربعين، التي تتعامل مع إصابة في العمود الفقري، و هناك أيضاً سلسلة من الوصفات التجميلية و"تلاوات" على ظهر الوثيقة، كما تم تنظيم تاريخ الحالات الطبية بطريقة منطقية، في شكل موسوعة، تقدم المادة في كل حالة تحت عنوان مكتوب بالحبر الأحمر، متنوعة من خلال الفحص اللازم إجراؤه ، ثم يتم تقديم التشخيص نتيجة الفحص والتشخيص الضمني، وإذا كان التشخيص ملائماً يجب أن يتم العلاج⁴⁵.

كل هذه الحالات مرتبة حسب ترتيب أعضاء الجسم، ويلاحظ أن طريقة العرض فيها تقسم بانتظام، فكل مشاهدة تبدأ بالعنوان التالي: "توجيهات بشأن..." ثم يجيء الفحص ويبدأ بالعبارة: "إذا تفحصت إنساناً به..." ويتبعه المتوقع، وهو يعبر عن احتمالاته الثلاثة: الجيد والمشكوك فيه والميؤوس منه، بالعبارات التالية: "سأعالجه" أو "سأكافحه" أو "مرض لن أعالجه". وبعد ذلك يأتي العلاج وينتهي ببعض التعليقات والتفسيرات اللغوية أو الفنية⁴⁶.

* نماذج من الأمراض التي عالجتها البردية:

تتضمن بردية سميث في المقام الأول معالجة الجروح والكسور، كما تحوي أيضا على التعويذات والوصفات الطبية منها وصفات لعلاج أمراض الأذن⁴⁷، كما نجد بها أول وصف للدورة الدموية⁴⁸، وأيضا على بعض التعاويذ والوصفات الطبية لتجديد شباب كبار السن⁴⁹.

وسوف نأتي الآن إلى تحليل الموضوع الطبي للبردية والأهمية العلمية لها، فالمستند يتكون من جزء أول يتحدث عن الإصابات الجسدية التي يتم وصفها بشكل منهجي-كما سبق ذكره- من الرأس إلى أخلص القدمين، باستثناء أن الكاتب لم يصل إلى البطن والأطراف السفلية. كما تتكون البردية من سلسلة تقارير لحالات معينة، تناولت أولا 27 حالة من إصابات في الرأس. ثم تأتي 6 حالات إصابة في الحنجرة والرقبة ذات أهمية كبيرة، حالتان في إصابة الترقوة، و12 إصابة من إصابات عظم العضد والكتفين. أما الحالة الأخيرة التي تحمل رقم 48 هي الأكثر حالات إثارة للاهتمام تخص التعامل مع العمود الفقري وهنا في منتصف الحالة ينقطع الكاتب عن إكمال وصف معطيات هذه الحالة -ربما بسبب إهماله أو لبعض الأعمال الملحة العاجلة التي اعترضته- في نسخ ما يفترض عن إصابة العمود الفقري، الصدر والبطن والأطراف السفلية⁵⁰.

وعليه يمكن تصنيف الحالات المعروضة على النحو التالي:
الدماغ والجمجمة، من 1 إلى 10؛ الأنف، 11 إلى 14؛ وجه، 15 إلى 17؛ العظم الصدغي، من 18 إلى 22؛ الأذنين والفك والذقن، 23 إلى 27؛ الرقبة والحلق، من 28 إلى 33؛ طوق العظام، 34 و35؛ الذراع العلوي، 36 إلى 38؛ الصدر والأضلاع، 39 إلى 46؛ كتف، 47؛ والعمود الفقري الحالة 48⁵¹.

ف نجد مثلا في السطر من (18-22): تعليمات تتعلق بجرح في أذنه: "إذا كنت تفحص رجلاً مصاباً بجرح في أذنه، يقطع جسده، وتكون الإصابة في الجزء السفلي من أذنه، (و) محصورة في اللحم، يجب أن ترسمه (معاً) له مع خياطة خلف الجوف من أذنه. يجب أن تقول عنه: "واحد لديه جرح في أذنه، وقطع من خلال جسدها. مرض سوف أعالجه. إذا وجدت أن خياطة هذا الجرح

فضفاضة (و) تلتصق بشفتي جرحه، يجب أن تصنع له لفات من الكتان (و) وسادة ظهر أذنه بها. يجب عليك علاجها بعد ذلك (مع) الشحوم ... ، (و) الوبر كل يوم حتى يتعافى⁵².



المصورة رقم: 04 : بردية أويين سميت عن

James Henry Ercast, The Edwin Smith surgical papyru:

4- أهمية البردية:

تمثل البرديات الطبية المصرية ثورة علمية في تاريخ الحضارات القديمة، تمكن فيها المصريون القدامى الوصول إلى عدة علاجات لحالات مرضية استطاعوا مداواتها عن طريق تشريح موضع المرض واستئصاله، وتعد بردية سميث أول نص علمي تشريحي تميز بطابع علمي ملحوظ نلمحه من خلال الخطوات الجراحية المدرجة فيها، التي تبين جهد ونبوغ الإنسان المصري القديم المبني على تجربة عملية واسعة⁵³، تمكن فيها جراحون ماهرين جداً في عملهم باستخدام أدوات جراحية متنوعة مثل السكاكين المنحنية، المناشير .. الخ. فاعتادوا على فتح الجمجمة، وإزالة أي جلطات دموية أو وقف النزيف، ثم تنظيف الأنسجة التالفة واستبدالها في نهاية المطاف بقطعة من الجمجمة وربطها في موضعها بالضمادات والمواد اللاصقة، ولربما تعود فترة تنفيذ هذه العمليات إلى فترة ما قبل الأسرات (حيث تم العثور على عدد من الجماجم التي تحمل دليلاً على تدخل طب التشريح)⁵⁴. فقد كان الإنسان المصري القدم مثال رائع جسد مدى عظمة العقل البشري في اكتشاف الأسرار الخفية لجسم الإنسان منذ آلاف السنين.

الهوامش:

¹-Chauncey D. Leake, The old Egyptian medical papyri. Lawrence, Kan: University of Kansas Press, U.S.A. 1952, p3.

²-بول غليونجي، طب وسحر، دار القلم، القاهرة، 1999، ص30.

³-Pascal Hennequin, Santee et hygiène de l'enfant dans l'Égypte ancienne, Thèse Pour obtenir le grade de docteur en médecine, UNIVERSITÉ HENRI POINCARÉ, NANCY ;2001, p 60.

⁴- كريستيانو داليو، الطب عند الفراعنة (أمراض-وصفات طبية-خرافات ومعتقدات)، ترجمة إيتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص77.

⁵- Carole Reeves, Egyptian Medicine, Published by SHIRE PUBLICATIONS LTD, Great Britain, 2001, p22.

⁶- عبد الحلیم نور الدين، آثار وحضارة مصر القديمة، ج2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2008، ص324.

⁷- بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، مجلد 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص527.

⁸-Carole Reeves, Op.Cit, p23.

⁹-عبد الحلیم نور الدين، المرجع السابق، ص324.

¹⁰- بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص527.

¹¹-عبد الحلیم نور الدين، المرجع السابق، ص324.

¹²-Pascal Hennequin, Op.Cit, p61.

¹³- بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص529.

¹⁴- بول غليونجي، طب وسحر، المرجع السابق، ص 40-41.

¹⁵-Carole Reeves, Op.Cit, p31.

¹⁶- بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص529.

¹⁷- Carole Reeves, Op.Cit, p31.

¹⁸- ديودور الصقلي في مصر القرن الأول ق.م. ترجمة وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، فقرة 82، 2013.

19- Carole Reeves, Op.Cit, p25.

20- كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص73.

21- حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة، ط3، 1998، ص40.

22- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة،

فقرة 84، 1966.

23- Pascal Hennequin, Op.Cit, p62.

24- كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص11.

25- حسن كمال، المرجع السابق، ص40.

26- المرجع نفسه، ص39.

27- كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص69.

28- بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص532.

29 -Albert Mudry, MD, Otology in Medical Papyri in Ancient Egypt, The Mediterranean Journal of Otology, ed The Mediterranean Society of Otology and Audiology, Greece, 2005, p 134.

30- هذه البرديات الثمانية المعروفة باسم Kahun ، و Edwin Smith ، و

Ebers ، و Hearst ، و Erman ، لندن وبرلين وتشستر بيتي Chester

Beatty. قام عالم المصريات الشهير هيرمان غرابو Hermann Grapow

بتحليل دقيق لهذه الوثائق. كما تم تلخيصها بشكل جيد من قبل المؤرخ الطبي

هنري سيغريست Henry E. Sigerist . أنظر :

- Chauncey D. Leake, Op-Cit, p7.

31-بردية كاهون: هي أقدم لفافة ، اكتشفت في مدينة اللاهون بالفيوم، وترجع

إلى عام 1950 ق.م، وقد دون على ظهرها حساب من عهد أمنمحات الثالث

أحد فراعنة المملكة الوسطى (1840-1792 ق.م)، وهي ليست فقط أقدم

اللفافات في تاريخ نسخها، بل إن أصلها يبدو أيضا أقدم من أصول اللفافات

الأخرى، وتتكون تلك اللفافة من قسم طبي وقسم بيطري وقسم خاص بحل

بعض المسائل الحسابية، كتبت كالفافات الأخرى بالهيراطيقية فيما عدا الجزء البيطري الذي كتب لأمر ما بالهيروغليفية. أنظر : بول غليونجي، سحر وطب، المرجع السابق، ص 43.
32- المرجع نفسه، ص 41.

33- Chauncey D. Leake, Op-Cit, p7-9.

34-J. Trevor Hughes, MD, The Edwin Smith Surgical Papyrus: An analysis of the first case reports of spinal cord injuries, International Medical Society of Paraplegia, 1988, p74.

35- بول غليونجي، سحر وطب، المرجع السابق، ص 53.

36-J. Trevor Hughes, Op-Cit, p71.

37-Ibid, p74-75.

38- للمزيد أنظر:

-Ebell B. The Papyrus Ebers: The greatest Egyptian medical document. Copenhagen: Levin & Munksgaard, 1937.

39- هناك من المراجع من ترجع زمن هذه البردية إلى 1550 ق.م.

-Marie-Caroline Richard, Pharmacognosie et traitements gynécologiques en Egypte ancienne, Texte adapté de la thèse d'Exercice pour le Diplôme d'Etat de Docteur en pharmacie soutenue à l'Université François Rabelais / UFR des Sciences Pharmaceutiques de Tours le 16 septembre 2014, p14.

40-James Henry Breasted, The Edwin Smith surgical papyrus, The university of Chicago press, 1930.

41- استفاد البروفسور بريستد من الدكتور أرنو ب. لوكهاردت الذي أعطى الآراء حول التفسير الطبي للحالات التي تم دمجها في الملاحظات. وفي وقت لاحق قام علماء المصريين بدراسة البردية وتمت ترجمة جديدة إلى الألمانية من طرف وستندورف ، 1966. بعد قراءة هذه التعليقات ، من الواضح أنه في العديد من النقاط لا يمكننا أن نكون متأكدين من معنى المؤلف الأصلي ، وفي حين أن هذا جزئيا هو نقص المعرفة بالمفردات الطبية للمصريين القدماء ، فهناك أيضا المشكلة التي تشكلها النسخة ، نفسه ربما نسخ من سلسلة كاملة من النسخ تمتد إلى مئات السنين إلى الأصل. مع وضع هذه القيود في الاعتبار. للمزيد أنظر.: J. Trevor Hughes, MD, Op-Cit, p 76-77.

⁴² Chauncey D. Leake, Op-Cit, p8-9.

⁴³ - J. Trevor Hughes, MD, Op-Cit, p73.

⁴⁴ -Ibidem, p74-75.

⁴⁵ Chauncey D. Leake, Op-Cit, p10.

⁴⁶- بول غليونجي، سحر وطب، المرجع السابق، ص 54.

⁴⁷-Albert Mudry, MD, Op-Cit, p 136.

⁴⁸-Marie-Caroline Richard, Op.Cit, p 9-10.

⁴⁹-Samir Yahia EL-Gammal, **Egyptian medical Papyri**, Bulletin of the Indian Institute of History of Medicine. Vol. XX, p38.

⁵⁰ -J. Trevor Hughes, MD, Op-Cit, p 76-77.

⁵¹ Chauncey D. Leake, Op-Cit, p 11-12.

⁵² - Albert Mudry, MD, Op-Cit, p 136.

⁵³ Chauncey D. Leake, Op-Cit, p 11-12.

⁵⁴ - Samir Yahia EL-Gammal, Op-Cit, p38.